ابو اسحق منا والنظام من المعتزلة صرفهم الله تعالى عنهم مع قدرتهم عليها وذلك بان صرف دواعيهم
اليها مع كونهم مجبولين عليها خصوصا عند توفر الاسباب الداعية في حقهم كالتقريع بالعجز والاستنزال
عن الرياسات والتكليف بالانقياد فهذا الصرف خارق للعادة فيكون معجزا وقال المرتضى من الشيعة بل صرفهم
بان سلبهم العلوم التي يحتاج اليها في المعارضة يعني ان المعارضة والاتيان بمثل القران يحتاج الى علوم
يقتدر بها عليها وكانت تلك العلوم حاصلة لهم لكنه تعالى سلبها عنهم فلم يبق لهم قدرة عليها الفصل
الثاني في شبه المنكرين القادحين في اعجازه والتفصي عنها قالوا اولا وجه الاعجاز يجب ان يكون بينا لمن
يستدل به عليه يحيث لا يخفى ربته واختلفكم فيه اي في وجه الاعجاز انه ماذا دليل خفائه فكيف يستدل به
على وجه اعجازه ثم قالوا ثانيا اعجازه ما ذكرتم من الوجوه لا يصلح للاعجاز اما النظم الغريب فلانه امر
اسهل سيما بعد سماعه فلا يكون موجبا للاعجاز وايضا فانه مسلم على ركاكة واسلوب ومن حاقة
قوله الفيل وما ادريك ما الفيل له ذنب ثبيل وخرطوم طويل واما البلاغة فلوجوه الاول انا اذا نظرنا
الى ابلغ خطبة للخطباء وابلغ قصيدة للشعراء وقطعناها الوزن والنظم المخصوص ثم قسناها الى اقصر
سورة من القران وانتم تزعمون بها التحدي وبها ولها قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله لم نجد الفرق
بينهما في البلاغة بينا يدعى ان الفصيح معارضتها الذي فيس لها وله بداهة المعجز الذي يستدل به
على صدق الدعوى من ظهور التفاوت بينه وبين ما يقاس اليه الى حد ينتفي معه الريبة حتى يجزم بصدقه
جزما يقينا الوجه الثاني ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم اختلفوا في بعض القران حتى قال ابن مسعود
رضي الله تعالى عنهما بان الفاتحة والمعوذتين ليست من القران مع انها اشهر سورها ولو كانت
بلاغتها بلغت حد الاعجاز لتميزت به عن غير القران فلم يختلفوا في كونها منه الوجه الثالث انهم كانوا عند جمع
القران اذا اتى الواحد منهم بالاية ولم يكن مشهورا بالعدالة بالاية والايتين لم يضعوها في المصحف الا بيمين
او بينة والعرب ما مر وهو انه لو كانت بلاغتها واصلة الى حد الاعجاز لعرفوها بذلك ولم يحتاجوا في
في المصحف الى عدالة قوله والبينة او يمين الوجه الرابع لكل صناعة مراتب في الكمال بعضها فوق بعض وليس
لها حد معين يقف عنده ولا يتجاوزه وله بد في كل زمان من فائق فاق ابناء عصره بان وصل الى مرتبة
من تلك المراتب لم يصل اليها غيره في عصره وان امكن ان يفوق شخص اخر في عصر اخر فلعل محمدا عليه الصلوة
والسلام افصح اهل عصره فاتى بكلام عجز عن مثله اهل زمانه ولو كان ذلك معجزا لكان كل ما اتى به كامل من
فاق اقرانه في صناعة من الصناعات في عصر من الاعصار معجزا وهو ظاهر البطلان واما مذهب الفلكية فلو
ثم عجز المعارض له يصير معجزا واما الاخبار بالغيب فلوجوه الاول انه جاز كونه للتولد على سبيل الاتفاق

ايضا

ايضا بل خرق عادة كما في المنجمين والمرتاضين الا انه يتكرر ذلك الاخبار الى ان يصير خارقا للعادة فيصير معجزا
ومراتبه اي مراتب التكرار الى حد الاعجاز غير منضبط بعدد معين فكيف يعلم بلوغ القران في الاخبار بالغيب
مرتبة الاعجاز الثاني انه يقع ذلك الاخبار مكررا من المنجمين والكهنة كما دل عليه التسامع والتجربة وليس بمعجز
اتفاقا الثالث انه يلزم ح ان لا يكون ما خلا عنه اي عن الاخبار بالغيب من القران معجزا فيخرج اكثر القران
عن صفة الاعجاز وهو باطل واما عدم الاختلاف والتناقض فيه مع طوله فلوجوه الاول ان فيه تناقضا لانه قال
وما علمناه الشعر في القران ما هو شعر نحو قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فانه
بدون لفظة مخرجا من بحر المتقارب على وزنه فعولن فعولن فعولن فعل ومنه قوله تعالى واملي لهم ان كيدي متين و
نحو قوله تعالى ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين فانه اذا اشبع كسرة الميم من وبخزهم
وفتح النون في مؤمنين كان موزونا بلا شبهة سيما اي وفي القران ما هو شعر له سيما اذا انضم فيه بادنى
تغير فانه يوجد فيه شيء كثير على اوزان بحور الاشعار الثاني ان فيه كذبا اذ قال ما فرطنا في الكتاب من شيء
وقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولا شك انه لا يشتمل القران على اكثر العلوم من المسائل الاصولية
والطبيعية والرياضية والطبية ولا على الحوادث اليومية فلا يكون كلامه هذا مطابقا للواقع الثالث
ان فيه اختلافا بالفصاحة وعدمها اذ فيه اللحن نحو ان هذان لساحران قال عثمان رضي الله عنه حين عرض
عليه المصحف ان فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتهم الرابع فيه تكرار لفظي بلا فائدة كما في سورة الرحمن وفيه
تكرار معنوي كقصة موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام كذلك وفيه ايضاح الواضح نحو تلك عشرة
كاملة واي خلل اعظم من الكلام الغير المفيد الخامس انه نوع من الاختلاف حيث قال الله تعالى ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا معرضا له حيث احتج بعدم الاختلاف على كونه من عند الله ثم انا نجد فيه
اختلافا كثيرا فلا يكون هذا الاحتجاج صحيحا وانما قلنا بكثرة الاختلاف فيه لانه اي الاختلاف اما في اللفظ
او المعنى والاول اما بتبديل اللفظ او التركيب والزيادة والنقصان والكل موجود فيه اما بتبديل اللفظ فمثل
كالصوف المنفوش بدل كالعهن المنفوش ومثل فامضوا الى ذكر الله بدل فاسعوا الى ذكر الله ومثل فكانت
كالحجارة بدل فهي كالحجارة ومثل السارقون والسارقات بدل السارق والسارقة واما بتبديل التركيب
فنحو ضربت عليهم المسكنة والذلة بدل الذلة والمسكنة ونحو جاءت سكرة الحق بالموت بدل الموت بالحق واما
الزيادة والنقصان فنحو النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو ابوهم ففي هذه القراءة
زيادة وفي المشهورة نقصان وكذا الحال في قوله تعالى تسع وتسعون نعجة انثى واما في المعنى فنحو ربنا باعد
بين اسفارنا بصيغة الامر ونداء الرب وربنا باعد بين اسفارنا بصيغة الماضي ورفع الرب والاول قول

Copyright © King Saud University